Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التاريخية المدوَّنة في الكتب وعلى هذا المنهاج السقيم صنفت أكثر الكتب الأوربية مما يتعلق بالأمم الخوالي وشئونها ، والأقوام القديمة وأخبارها ، والأديان السالفة ومذاهبها ورجالها .

أما المسلمون فقد جعلوا لرواية الأخبار والسير قواعد محكمة يرجعون إليها ، وأصولاً متقنة يتمسكون بها وأعلاها أن لايروي واقعة من الوقائع إلا عن الذي شهدها ، وكلما بعد العهد على هذه الواقعة فمن الواجب تسمية من نقل ذلك الخبر عن الذي نقله عمن شهد .

وهكذا بالتسلسل من وقت الإستشهاد بالواقعة والتحدث عنها إلى زمن وقوعها ، والتثبت من أمانة هؤلاء الرواة وفقههم وعدالتهم وحسن تحملهم للخبر الذي يروونه ، وإذا كانوا على خلاف ذلك وجب تبيينه أيضاً .

وهذه المهمة من أشق الأمور ، ومع ذلك فإن مئات من المحدِّثين تفرغوا لها ووقفوا أعمارهم على تحري ذلك واستقصائه ، وتدوينه ، وطافوا لأجله البلاد ، ورحلوا بين الأقطار ، باحثين دارسين لأحوال الرواة وكانوا يلقون المعاصرين لهم من الرواة لينقدوا أحوالهم ، وإذا اطمئنوا إلى سيرة فريق منهم سألوهم عما يعرفونه من أحوال الطبقة التي كانت قبلهم ، وقد اجتمع من هذا المجهود العلمي العظيم علم مستقل من العلوم الإسلامية أطلق عليها فيما بعد عنوان [أسماء الرجال] فتيسر لمن أتى بعدهم أن يقفوا على أقدار مئات الألوف من الحفاظ والعلماء والرواة وغيرهم .

هذا فيما يتعلق بالرواية وحملتها ، وهنالك علم نقد الحديث من جهة الدراية والفهم ، وأن له أصولاً محكمة وقواعد متقنة اتخذوها لنقل المرويات وتمييز صحيحها من سقيمها وغثها من السمين والراجح من المرجوح ، وقد تحرَّى علماء السنة في هذا الأمر الحق وحده وتمسكوا فيه بالمحجة البيضاء وكل مايؤدي إليه ، فكان عملهم هذا من مفاخر الإسلام .

وأنت تعلم أن ممن تحمل الرواية رجالاً من الولاة والحكام والأمراء الذين يخشى جانبهم ويحذر الناس بطشهم وجبروتهم ، فكان المحدِّثون يلتزمون فيهم قول الحق وينزلونهم في المنازل التي يستحقونها ، ولايبالون بما قد يصيبهم من مكروه بسبب هذه المصارحة بما يرضي الله ويصون أمانات الإسلام .